

معالم قرآنية في التعامل مع القرآن



إعداد :

محمد بن عبد الله القحطاني

moh396@gmail.com

المعلم الأول

(وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ)



لا بد أن تعلم أهمية القرآن وعظمته.
لا بد من اليقين التام أنك مع القرآن حيٌّ وبدونه
ميتٌ، مع القرآن مبصرٌ وبدونه أعمى، مع القرآن
مهتدٍ وبدونه ضالٌّ !!



ومما يبين أهمية القرآن:

١. القرآن الكريم هو مصدر الهداية التي هي أعظم النعم.
٢. القرآن نور وفرقان.
٣. القرآن مهيمن على جميع الكتب.
٤. القرآن مصدر العلم.



ومما يبين أهمية القرآن:

٥. القرآن شفاء ورحمة.
٦. القرآن مادة الدعوة ومضمونها.
٧. القرآن عدة الجهاد.



• إن العبد إذا تعلق قلبه بكتاب ربه فتيقن
أن نجاحه ونجاته وسعادته وقوته في
قراءته وتدبره تكون هذه البداية للانطلاق
في مراقبي النجاح وسلم الفلاح في الدنيا
والآخرة.



المعلم الثاني

• { إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ }



١. إخراج الناس من الظلمات إلى النور.
٢. بناء الشخصية المسلمة بناءً متكاملاً متوازناً.
٣. إيجاد المجتمع الإسلامي القرآني الأصيل، وتكوين الأمة الواحدة.
٤. قيادة هذه الأمة في معركتها مع أعدائها من الكافرين والمنافقين والجاهليين.



سؤال: ما موضوع
القرآن؟



المعلم الثالث

• { فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ }



١. القرآن نزل أولاً على القلب.
٢. كثرة تكرار لفظ القلب بالقرآن.
٣. أن أعظم أثر للقرآن إنما هو في القلب .



فيا أخا الإيمان؛ إذا أردت أن تفتح
صفحات هذا القرآن المجيد؛ فقبل هذا
تفقد قلبك هل فتحت صفحاته أيضاً؟ أم
على قلوب أقفالها؟



المعلم الرابع

{نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ}



١. الإيمان قبل القرآن.

٢. البدء بالمفصل أولاً.



١- الإيمان قبل القرآن

- فعن جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال: "كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ونحن فتيان حزاورة، فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن ثم تعلمنا القرآن فإزددنا به إيماناً" [أخرجه ابن ماجه وغيره، قال في مصباح الزجاجة: "هذا إسناد صحيح ورجاله ثقات" (١/١٢)].
- وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: "لقد عشنا برهة من دهرنا وإن أهدنا يؤتى الإيمان قبل القرآن، وتنزل السورة على محمد صلى الله عليه وسلم فتعلم حلالها وحرامها وأمرها وزاجرها وما ينبغي أن يقف عنده منها، كما تعلمون أنتم اليوم القرآن، ثم لقد رأيت اليوم رجالاً يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان فيقرأ ما بين فاتحته إلى خاتمته ما يدري ما أمره ولا زاجره ولا ما ينبغي أن يقف عنده منه" [أخرجه الحاكم وصححه على شرط الشيخين، ورواه البيهقي (٣/١٢٠) والطبراني في الأوسط وقال الهيثمي "رجاله رجال الصحيح" (مجمع الزوائد: ٢/١٦٥)].

٢- البدء بالمفصل أولاً

- أخرج البخاري في صحيحه عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: "إنما نزل أول ما نزل سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار حتى إذا تاب الناس للإسلام نزل الحلال والحرام، ولو نزل أول شيء "لا تشربوا الخمر" لقالوا: لا ندع شرب الخمر، ولو نزل أول شيء "لا تزنوا" لقالوا: لا ندع الزنا، وإنه أنزلت {والساعة أدهى وأمر} [القمر: ٦٤] بمكة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وإني جارية ألعب، وما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده".

المعلم الخامس

• {وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا}



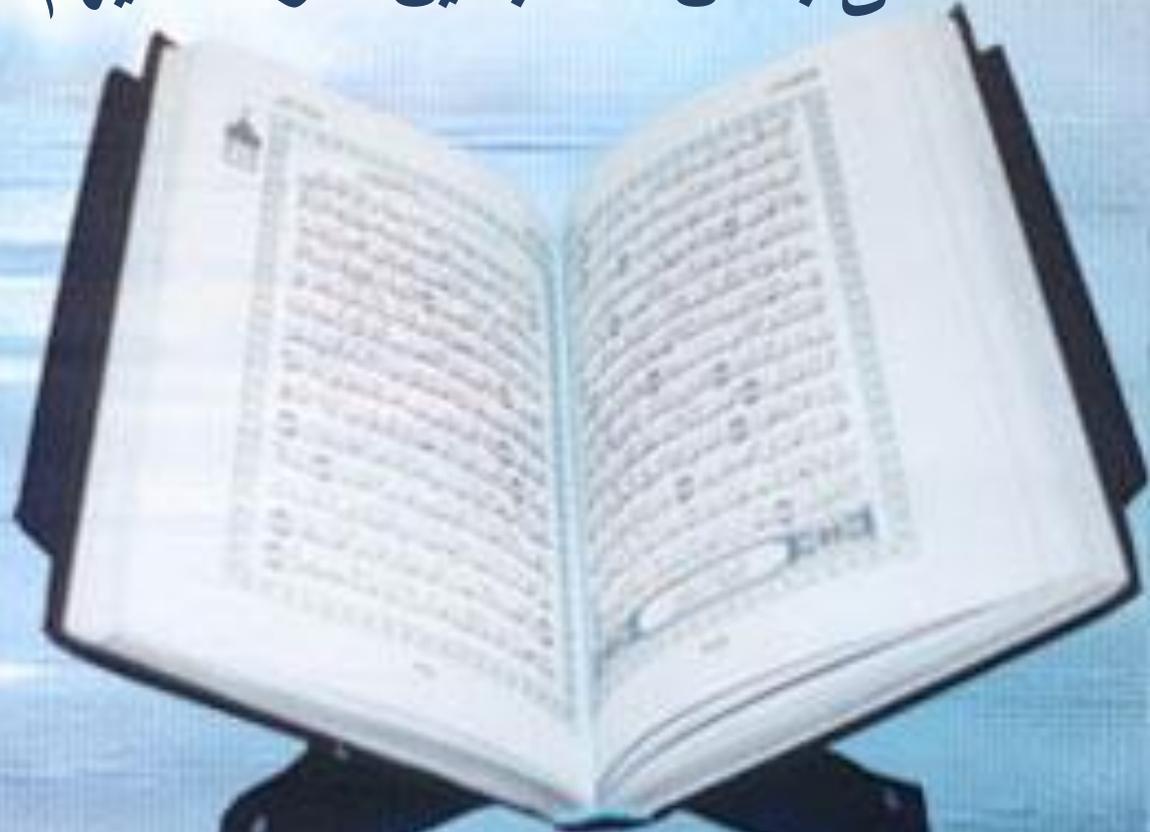
١. { وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ
تَنْزِيلًا } [الإسراء: ١٠٦].

٢. { وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا } [المزمل: ٤].

٣. " زينوا القرآن بأصواتكم ، فإن الصوت الحسن يزيد
القرآن حسنا " . حديث صحيح [السلسلة الصحيحة
٧٧١] .



- **تتيبه:** القراءة هي أول الطرق العملية في التعامل مع القرآن، فهي أول ما يبدأ به العبد حال افتتاح كتاب الله {اقرأ بسم ربك الذي خلق}. وهي في معناها لا تقتضي فهم المقروء، فالقراءة لا تقتضي بالضرورة الفهم والعقل، فقد تقرأ وتعقل، وقد تقرأ ما لا تعقل. قال تعالى: {ولو نزلناه على بعض الأعجمين فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين}.



المعلم السادس

• {فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا}



• فالاستماع هو قصد السماع بغية فهم المسموع أو الاستفادة منه. والإنصات هو: السكوت للاستماع، يقال: أنصت إذا سكت سكوت مستمع، قال الإمام النووي في المجموع ١/٣٩٥ (والاستماع هو شغل القلب بالاستماع والإصغاء للمتكلم، والإنصات هو السكوت).



• الاستماع لا يكون استماعاً إلا إذا توفّر فيه القصد ، أمّا السّماع فإنّه قد يكون بقصدٍ ، أو بدون قصدٍ .

• قال تعالى: (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ).



• **قال السعدي في تفسيره لآية الأعراف:** (هذا الأمر عام في كل من سمع كتاب الله يتلى، فإنه مأمور بالاستماع له **والإنصات**، والفرق بين الاستماع والإنصات، أن **الإنصات** في الظاهر بترك التحدث أو الاشتغال بما يشغل عن استماعه.

• **وأما الاستماع له**، فهو أن يلقي سمعه، ويحضر قلبه ويتدبر ما يستمع، فإن من لازم على هذين الأمرين حين يتلى كتاب الله، فإنه ينال خيرا كثيرا وعلما غزيرا، وإيمانا مستمرا متجددا، وهدى متزايدا، وبصيرة في دينه، ولهذا رتب الله حصول الرحمة عليهما، فدل ذلك على أن من تلى عليه الكتاب، فلم يستمع له وينصت، أنه محروم الحظ من الرحمة، قد فاته خير كثير.

• **ومن أوكد ما يؤمر به مستمع القرآن**، أن يستمع له وينصت في الصلاة الجهرية إذا قرأ إمامه، فإنه مأمور بالإنصات، حتى إن أكثر العلماء يقولون: إن اشتغاله بالإنصات، أولى من قراءته الفاتحة، وغيرها.)

المعلم السابع

{ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ }



• قاعدة مهمة في التعامل مع القرآن:

-الأصل في القرآن سهولة ألفاظه ووضوح معانيه وكثرة دلائله.

[القرآن ميسر للفهم]



المعلم الثامن

• (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ)



معنى التدبر:

قال الميداني : "التدبر هو: التفكير الشامل الواصل إلى أواخر دلالات
الكلم ومراميهِ البعيدة "اهـ (١١) ،

فمعنى تدبر القرآن : هو التفكير والتأمل لآيات القرآن من أجل فهمه ،
وإدراك معانيه ، وحكمه ، والمراد منه .



أو هو: تفهم معاني القرآن، والتفكر فيما تدل عليه من الأحكام
والفوائد والتنبهات؛ ليتعظ القلب وتخشع النفس وينشرح الصدر
للعمل الصالح.

([١]) قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عزوجل : ١٠



أهمية التدبير:

١. الحصول على بركة القرآن.
٢. شدة حاجة القلب إلى تدبير القرآن.
٣. ثناء الله على من تدبر القرآن.
٤. ذم من ترك تدبير القرآن.
٥. تحقيق النصح لكتاب الله تعالى.



• **قال ابن القيم:** (وبالجملة فلا شيء أنفع للقلب من قراءة القرآن بالتدبر والتفكير فإنه جامع لجميع منازل السائرين وأحوال العاملين ومقامات العارفين وهو الذي يورث المحبة والشوق والخوف والرجاء والإنابة والتوكل والرضا والتفويض والشكر والصبر وسائر الأحوال التي بها حياة القلب وكماله، وكذلك يزجر عن جميع الصفات والأفعال المذمومة والتي بها فساد القلب وهلاكه.

• فلو علم الناس ما في قراءة القرآن بالتدبر لاشتغلوا بها عن كل ما سواها فإذا قرأه بتفكير حتى مر بآية وهو محتاج إليها في شفاء قلبه كررها ولو مائة مرة ولو ليلة؛ فقراءة آية بتفكير وتفهم خير من قراءة ختمة بغير تدبر وتفهم وأنفع للقلب وأدعى إلى حصول الإيمان وذوق حلاوة القرآن ..) مفتاح دار

السعادة - (ج ١ / ص ١٨٧)

المعلم التاسع

• (وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ)



• **قال ابن عاشور:** (والقرآن مبارك لأنه يدل على الخير العظيم، فالبركة كائنة به، فكان البركة جعلت في ألفاظه، ولأن الله تعالى قد أودع فيه بركة لقارئه المشتغل به، بركة في الدنيا وفي الآخرة، ولأنه مشتمل على ما في العمل به كمال النفس وطهارتها بالمعارف النظرية ثم العملية. فكانت البركة ملازمة لقراءته وفهمه.

• **قال فخر الدين** «قد جرت سنة الله تعالى بأن الباحث عنه (أي عن هذا الكتاب) المتمسك به يحصل له عز الدنيا وسعادة الآخرة. وأنا قد نقلت أنواعا من العلوم النقلية والعقلية فلم يحصل لي بسبب شيء من العلوم من أنواع السعادات في الدنيا مثل ما حصل لي بسبب خدمة هذا العلم (يعني التفسير). انتهى من التحرير والتتوير.

قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه : " من أراد العلم فليثور القرآن فإن فيه علم الأولين والآخرين ". **أثر صحيح.**

قال ابن القيم (ت: ٧٥٢ هـ) : " وقد مدح الله تعالى أهل الاستنباط في كتابه، وأخبر أنهم أهل العلم " [إعلام الموقعين].

وقال: " " والمقصود تفاوت الناس في مراتب الفهم في النصوص، وأن منهم من يفهم من الآية حُكْمًا أو حُكْمَيْن، ومنهم من يفهم منها عشرة أحكام، وأكثر من ذلك، ومنهم من يقتصر في الفهم على مجرد اللفظ، دون سياقه، ودون إيمائه، وإشارته، وتبنيها، واعتباره، وأخص من هذا، وألطف؛ ضمُّه إلى نصِّ آخر متعلق به، فيفهم من اقترانه به، قَدْرًا زائدًا على ذلك اللفظ بمفرده، وهذا بابٌ عجيبٌ من فَهْمِ القرآن، لا يتبَّه له إلا النادر من أهل العلم، فإن الذهن قد لا يشعر بارتباط هذا بهذا، وتعلقه به "

• قال ابن عاشور (ت: ١٣٩٣ هـ): "وَإِنَّكَ لَتَمُرُّ بِالآيَةِ الْوَاحِدَةِ، فَتَتَأَمَّلُهَا، وَتَتَدَبَّرُهَا، فَتَنْهَالُ عَلَيْكَ مَعَانٍ كَثِيرَةً، يَسْمَحُ بِهَا التَّرْكِيبُ، عَلَى اخْتِلَافِ الْإِعْتِبَارَاتِ فِي أُسَالِيْبِ الْإِسْتِعْمَالِ الْعَرَبِيِّ، وَقَدْ تَتَكَثَّرُ عَلَيْكَ، فَلَا تَكُ - مِنْ كَثْرَتِهَا - فِي حَصْرٍ، وَلَا تَجْعَلُ الْحَمْلَ عَلَى بَعْضِهَا، مُنَافِيًا لِلْحَمْلِ عَلَى الْبَعْضِ الْآخَرِ، إِنْ كَانَ التَّرْكِيبُ سَمْحًا بِذَلِكَ".



ضوابط الاستنباط الصحيح :

- ١- أن يكون المعنى المستنبط صحيحًا في ذاته ، فلا يخالف أمرًا مقررًا في الشريعة ؛ لأنه سيعتبر مردودًا.
- 2- أن تكون الدلالة عليه صحيحة معتبرة ، سواءً أكانت الدلالة على الوجه المستنبط ظاهرة ، أم كانت خفية.
- 3- أن يكون التفسير المستنبط منه صحيحًا ، فإن كان ضعيفًا أو باطلًا ، فإن نتيجة الاستنباط ستعكس عليه ، وما بُني على باطل، فهو باطل.

تمرين: استنبط من الآية التالية ما تستطيع من فوائد وأحكام.

• {فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَىٰ الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ} [القصص: ٢٩]



المعلم العاشر

• (يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ)



قال تعالى: { الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ }

{ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ } أي: يتبعونه حق اتباعه، والتلاوة: الاتباع،
فيحطون حلاله، ويحرمون حرامه، ويعملون بمحكمه، ويؤمنون

بمتمشابهة. تفسير السعدي - (ج ١ / ص ٦٥)

و { يَتْلُونَهُ } : معناه : يتبعونه حَقَّ اتِّبَاعِهِ بِامْتِثَالِ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ ، قَالَ

أحمد بن نصر الدَّأُوْدِيُّ : وَهَذَا قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ عَكْرَمَةُ :

يَقَالُ : فَلَانٌ يَتْلُو فَلَانًا ، أَي : يَتَّبِعُهُ ؛ وَمِنْهُ : { وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَاهَا }

[الشمس : ٢] أَي : تَبِعَهَا . انْتَهَى .

وَلِلَّهِ دَرٌّ مَنِ اتَّبَعَ كَلَامَ رَبِّهِ ، وَاقْتَفَى سُنَّةَ نَبِيِّهِ ، وَإِنْ قَلَّ عِلْمُهُ . تَفْسِيرُ

الثعالبي - (ج ١ / ص ٦٧)

قال الله تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ } .

[فاطر : ٢٩]

قال السعدي : { إن الذين يتلون كتاب الله } أي: يتبعونه في أوامره فيمتثلونها، وفي نواهيه فيتركونها، وفي أخباره، فيصدقونها ويعتقدونها، ولا يقدمون عليه ما خالفه من الأقوال، ويتلون أيضا ألفاظه، بدراسته، ومعانيه، بتتبعها واستخراجها. ثم خص من التلاوة بعد ما عم، الصلاة التي هي عماد الدين، ونور المسلمين، وميزان الإيمان، وعلامة صدق الإسلام، والنفقة على الأقارب والمساكين واليتامى وغيرهم، من الزكاة والكفارات والندور والصدقات).

المعلم الحادي عشر

• {فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعَبِيدِ}



سعد بن أبي وقاص في قوله - عز وجل - : { نَحْنُ نَقُصُّ
عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ } [يوسف : ٣] قَالَ : أَنْزَلَ الْقُرْآنَ
عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - ، فَتَلَاهُ عَلَيْهِمْ زَمَانًا ، فَقَالُوا : يَا
رَسُولَ اللَّهِ لَوْ قَصَصْتَ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : { الر - تِلْكَ آيَاتُ
الْكِتَابِ الْمُبِينِ } [يوسف : ١-٢] إِلَى قَوْلِهِ : { نَحْنُ نَقُصُّ
عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ... الْآيَةِ } [يوسف : ٣] فَتَلَاهُ عَلَيْهِمْ
زَمَانًا ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَوْ حَدَّثْتَنَا . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : {
اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا } قَالَ : كُلُّ ذَلِكَ
تُؤْمَرُونَ (١) بِالْقُرْآنِ ، رَوَاهُ الْحَاكِمُ .



هذا وصلى الله وسلم على
نبينا محمد ..